مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 17 العدد 1، 2020، ص ص ؟؟- ؟؟

مفهوم التشبيه في نظرية الصلة: تحليل درجة الصلة في أنموذج "الحور العين" في القرآن الكريم

سعيد جبر أبو خضر *

تاريخ الاستلام 2019/10/15 تاريخ القبول 2020/2/25

ملخّص

تناولت هذه الدراسة إشكاليّةَ مفهوم التشبيه في اللسانيات المعرفية ونظرية الصلة، وقدّمت أنموذجا في تحليل درجة الصلة في تشبيه "الحور العين" في الخطاب القرآني، مستندة في ذلك إلى المنهج الاستقرائي في مراجعة الأدبيات اللسانية، والمنهج الوصفي في اختيار مادّتها، وبالاستفادة من نظرية الصلة في التحليل؛ لتحقيق هدفين رئيسين، أولا: تقديم مفهوم مستقل للتشبيه، يميّزه من مصطلحات اقترنت به تقليديا في الدراسات الغربية، كالاستعارة والمقارنة، وثانيا: تفحّص مدى تحقق درجة الصلة في تشبيه "الحور العين" في القرآن الكريم. وأظهرت الدراسة، بين أهم نتائجها، الخصائص التي تميز التشبيه من المقارنة الحرفية والاستعارة، فمع أن التشبيه يتطابق مع المقارنة في البنية إلا أنه أقرب إلى الاستعارة في المعنى، وأنه يختلف في عملية استيعابه عن الاستعارة، لاعتماده على معنى تصوريّ مخصّص يستثمر التوسّعَ فحسب. وأظهر التحليلُ كيفيةَ اسثمارِ الخطابِ القرآنيّ تشبيهَ "الحور العين" في تحقيق التواصل بأعلى درجات الصلة، فأبلغ معاني مجردة وغيبية، وذلّل تصوّرها في أذهان المخاطبين، بمحفزاتٍ مستمدّة من بيئة المخاطبين، ذات تأثير سياقي بالغ في بناء افتراضاتٍ ذهنيةٍ تكيّفُ توجّههم إلى استدلال المعاني المقصودة بأقل جهد مبذول في الفهم والإدراك.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، اللسانيات المعرفية، نظرية الصلة، التشبيه، دراسات قرآنية.

المقدّمة

لفت التشبيهُ أنظارَ الدارسين قديما وحديثا، فلاسفةً، وبلاغيين، ولغويين، على اختلاف مداخلهم ومرجعياتهم العلمية. فعني العلماءُ العرب بالتشبيه تعريفا وتقسيما وتطبيقا، نحو ما تجلّي في مؤلفات اللغويين والبلاغيين والنقاد منهم[1]، أما العلماءُ الغربيون فنشأت عنايتُهم به - كما هو معلوم - في أعمال الفلاسفة والبلاغيين قديما، كأرسطو (Aristotle) (ت. 322 ق.م.)،

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2020.

* قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.

وكوينتليان (Quintilian) (ت. 100م.)، وتعمّقت دراستُه لديهم في العصر الحديث في الدراسات النقدية واللسانية - البراغماتية. فنالَ التشبيهُ حيزا ملحوظا في أدبيّات منظري البراغماتية (pragmatics)، والمشتغلين بتطبيقاتها في نظرية الأحداث الكلامية (Theory of Speech Acts)، والنظرية الغرايسية في قواعد التعاون (Co-operative Principle)، ونظرية الصلة (Relevance Theory).

وشكّلت نظريةُ الصلة أحدَ مداخلِ تحليل اللغة في مستوياتِها كافة، والمستوى البراغماتي بخاصة، فهي مدخلٌ جديدٌ في دراسة اللغة ووظائفها، وفي تفسير الأنماطِ الكلاميّة المتنوّعة، كالاستعارة، والتشبيه، والتهكم، والأحداث الكلامية، وغيرها. ويعدّ موئلَ هذه النظريةِ كتابُ المُنظّرَيْن دان سبيربر (Dan Sperber) وديدري ولسون (Deirdre Wilson): وعنوانه: "Relevance: Communication and Cognition"، الذي صدر عام 1986، وعُدّلت فيه بعضُ المفاهيم في الطبعة الثانية عام 1995[2]، وقد تُرجم إلى العربية عام 2016[3]. ومضى على تأسيس النظرية ثلاثةُ عقودٍ ونيّف، طوّرَ عبرها منظرو الصلة والمشتغلون بتطبيقاتها مفاهيمَها ومجالاتِها.

ويعرفها ديفيد كريستال (David Crystal) بأنها "نظريةٌ في التواصل (communication) والإدراك (أو المعرفة) (Cognition)، وأنها تذهبُ إلى أن المعرفةَ الإنسانية موجّهةٌ نحو تحقيقِ الصلة المثلى في التخاطُب، وأن المعلوماتِ الجديدةَ تكون ذات صلةٍ إذا تفاعلت مع المعلومات القديمة، لتنتجَ تأثيراتٍ سياقيةً متنوعة، وأنه كلما زادت التأثيراتُ النصيةُ (contextual effects) فإنه ينتجُ عن ذلك صلةٌ أكبر، والعكس صحيح[4].

وجدير بالذكر، أن نظرية الصلة تطويرٌ لقاعدةِ الصلة في النظرية الغرايسيّة[5]، القائمةِ على أربع قواعد: النوع، والكم، والأسلوب، والصلة (أو المناسبة)، إذ تكتفي بالصلة بوصفها مبدأ يغني عن بقية القواعد الأخرى في قدرته التفسيريّة. وقد وضع منظرو الصلةِ لهذا المبدأ التفاصيلَ والتفريعاتِ الدقيقة، وأمكن به تفسيرُ الظواهرِ الكلاميّة المختلفة[6]، وإعادةُ النظرِ في مجالاتٍ متنوعة في النحو، والأدب، والبلاغة، والترجمة، وتحليل الخطاب، والأسلوبية، والبراغماتية، وعلم التواصل، وغيرها من المجالات المعرفية.

مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها ومنهجها

تتبنّى هذه الدراسةُ استقلاليةَ مفهومِ التشبيه بنيةً ومعنى، واختلافَه عن المقارنة والاستعارة، إذ يُلحظ في الدرس اللساني المعرفي (cognitive linguistics) تداخلُ مفهومِ التشبيه بالاستعارة – على وجه الخصوص – التي اقترنت به تقليديا. لذا، بدت مناقشةُ إشكاليّةِ مفهوم التشبيه مطلبا أساسيًا، قد يعين استجلاءُ المفهومِ نظريًا على تبيّن خصائص التشبيه الإدراكية، لتمييزه من

المفاهيم الأخرى، وييسّر – استجلاؤه - تطبيقيا الكشف عن وظائفه التواصلية - الإدراكية في الخطاب بعامة، وفي الخطاب القرآني بخاصة.

وتتطلع هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم التشبيه، بالوقوف على مقوّمات مفهومه، وخصائصه التي تميّزه من غيره من المفاهيم، وتحديدا: المقارنة الحرفية، والاستعارة. وإلى تبيّن جانب من وظائفه التواصلية - الإدراكية في الخطاب القرآني، بمقاربة درجة الصلة في تشبيه "الحور العين" في القرآن الكريم، الذي يمثّل أحد التشبيهات اللافتة التي يزخر بها الخطاب القرآني.

وربما تكمن أهميةُ هذه الدراسةِ في محاولتها تجاوزَ المقولاتِ اللسانيّة التقليدية في النظر إلى التشبيه، وفي وقوفها على أحدث الأنظار اللسانية الغربية في تحديد مفهوم التشبيه، وتبين خصائصه الإدراكية، ووظائفه التخاطبية، وإمكانية تطبيق هذه الأنظار في مقاربة النصوص العربية بعامة، وتوظيفها، بخاصة، في مقاربة الخطاب القرآني، وتفحص درجة الصلة في استثمار التشبيه في إبلاغ رسالة الخالق – عزّ وجلّ – إلى المخاطبين.

وتعتمد هذه الدراسةُ على المنهج الاستقرائيّ في تتبع تطوّر اهتمامِ اللسانيين الغربيين بمفهوم التشبيه، ورصدِ تطوّر أدبياتِه في نظرية الصلة. وتعتمد كذلك على المنهج الوصفي في الكشف عن خصائص التشبيه اللغوية – الإدراكية في أحد مستويات العربية الفصحى وأعلاها منزلة، والوقوف على استثماره في الخطاب القرآني، بالاتكاء على أهم معطيات نظرية الصلة، في تفحص درجة الصلة في تشبيه "الحور العين" في قوله تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة:21-24]،

الدراسات السابقة

يُلحظ في هذا السياق ندرةُ الدراساتِ العربية، وقلة الدراسات الغربية التي تصدّتْ لإشكاليةِ تحديد مفهوم التشبيه في اللسانيات المعرفية، وعُنيتْ بتتبّعِ تطوّر اهتمام المشتغلين في نظرية الصلة بالتشبيه تنظيرا وتطبيقا. فضلا على ندرة الدراسات اللسانية التطبيقية التي تصدت لتحليل التشبيه في الخطاب القرآني في ضوء نظرية الصلة، وربما تكون دراسة أحمد رواشدة، (2013) وعنوانها: (The Pragmatic functions of Simile in the Glorious Qur'an) أهمَّ ما قدم في مجال دراسة التشبيهات القرآنية بالاعتماد على نظرية الصلة، إذ سعى الباحث إلى دراسة ظاهرة التشبيه في القرآن الكريم في ضوء أبرز الأفكار التي تضمنتها نظرية الصلة، والأنظار البراغماتية المختلفة، وبيّنت في نتائجها أهميةَ النظام الاستدلاليّ البراغماتي في فهم التشبيه، ووظائفه البراغماتية، ودوره في فهم النص القرآني بشكل عام[7]. ومع ذلك، فأحسب أن الباحث لم يعنَ بتأسيس مفهوم مستقل للتشبيه في ضوء نظرية الصلة، لاكتفائه بالأفكار التي قدّمها المنظران دان سبيربر (Dan Sperber) وديدري ولسون (Deirdre Wilson): في كتابهما: " Relevance:

Communication and Cognition"، الصادر بطبعته المنقحة عام 1995، الذي لم يعنيا فيه بالتشبيه بوصفه نمطا كلاميا مستقلا، وإنما ورد ضمن مبحث الاستعارة والمجاز، لذلك فقد لجأ الباحث إلى تعريفات علماء البلاغة والبراغماتية في معالجة مفهوم التشبيه، واستند إلى فكرة التوسُّع في مفهوم السياق في نظرية الصلة في تحليل نماذج التشبيه. إضافة إلى أن عناية الباحث بتحليل عدد كبير من التشبيهات القرآنية في التعبير عن الكافرين، والمؤمنين، والجنة، والنار، وغيرها من المجالات، قد أثّر في مستوى التحليل، فغالبا ما جاء آليا، وسطحيا، ومقتضبا.

إشكالية مفهوم التشبيه

تعريف المصطلح

يستند نظرُ علماء الغرب في التشبيه إلى أنه مقارنة (Comparison)، فيُعرّف في البلاغة بأنه "مقارنة بين شيئين من جنسين مختلفين، لما بينهما من وجوه شبه توضح المشبَّه"[8]. وتصدر تعريفاتُ الدارسين المحدثين عن هذا التصور، فيعرّفه أنتوني باول (Anthony Paul) 1970 بأنه:"مقارنة بين شيئين، مختلفين بشكل أساسيّ..."[9]، كما يعرفه كروز (Cruse)[10] 2006، بأنه: " مقارنة صريحة بين شيئين أو حدثين". وتتباين مواقف المنظرين الغربيين من استقلالية مفهوم التشبيه، وآليات استيعابه وتأثيره.

استقلالية مفهوم التشبيه

تحمل الدراسات التي قام بها روبرت فوجلن (Robert Fogelin)[11] 1988، ولين تريل (Lyyn Tirrell)[12] 1991، وسام غلوكسبيرج (Sam Glucksberg) وبوعز كيسر (Boas Keysar)[13] 2001، وميشال إسرائيل (Michael Israel) وآخرون[14] 2004، وجوزي أودونوغو (Josie O'Donoghue)[15] 2009، وإيوا ولاسزوسكا (Ewa Wałaszewska)[16] 2013 ـ تحمل أفكارا تنظيرية وتجريبية معمّقة يمكن أن تسهم في تقديم مفهوم مستقل للتشبيه. وربما تعدّ دراسة ميشال إسرائيل وجنفر هاردنج (.Harding J) وفيرا توبن (.Tobin V) التي تحمل عنوانا مستقلا في التشبيه: (On Simile) عام 2004م مرجعا رئيسا للدارسين في تحديد مفهوم التشبيه، إذ قدّمت رؤية جديدة للتشبيه، تقوم على النظر إليه بوصفه نمطا كلاميا مستقلا قائما بذاته، ينطوي على وظائف وبنية لغوية تميّزه من المقارنة الحرفية (literal comparison)، ومفهوم الاستعارة التي اقترنت به تقليديا.

- التشبيه والمقارنة

التشبيه في حقيقته نوع من المقارنة، نلجأ إليها "لتفحص الأشياء المقارَنة، لنستنتج أنها متشابهة أو مختلفة، ولنكشف عن مناحي تشابهها أو اختلافها"[17]. والمقارنة في الأساس نشاطٌ

ذهنيُ (mental act)، يجري به تقييم طرفيّ المقارنة وفق مقاييس معينة. ومع أن المقارنةَ عمليةٌ تناظريةٌ (asymmetrical process) متأصلةٌ، يجب فيها التمييز التام بين طرفي المقارنة بوصفهما عنصريين تصوّريين، فإنها تقتضي التفكيرَ في الشيئين قيدَ المقارنة معا. لذا، فإن أيّ تركيب يحفّز تصوّرَ شيئين متميِّزين (أو مختلفين) ويستدعي تقييمَ التشابهاتِ والاختلافاتِ بينهما فإنه يجوز حملُه على مفهوم المقارنة[18].

والتشبيه نوع من المقارنة لأنه "يتطلب تمييزا بين تصورات طرفيه، المصدر (source) والهدف(target)، وتقييما ما للجمع بين طرفيه، وتأملا فيما يشتركان به؛ لأن العلاقة بينهما مجازية، تقارن بين شيئين في العادة لا يستشعر قابليتهما للمقارنة، باستخدام صور حية أو بديعة لتبرز صلات غير متوقعة بين طرفيه[19]. والمقارنة حسب هف بردن (Hugh Bredin) نوعان: المقارنة المفتوحة، التي لا تذكر فيها سمات تشابه طرفي المقارنة أو اختلافهما، والمقارنة المغلقة، التي تشير صراحة إلى سمات المقارنة[20]. وعلى هذا، فثمة نوعان من التشبيه، هما المغلق والمفتوح. يوضح التشبيه المغلق أساس المقارنة بذكر السمة المشتركة صراحة، مثل: "غرفتي باردة كالقطب الجنوبي"، لتشكل "باردة" السمة المشتركة بين الغرفة والقطب الجنوبي. أما التشبيه المفتوح فيعبر عن المقارنة نفسها في "تبدو غرفتي كالقطب الجنوبي"، غير أنّ السمة المشتركة جاءت متضمنة (implicit)[21]. كما أن التشبيه المغلق يحدد العلاقات المقصودة بالمقارنة، فيُضعف مفعول المجازية، من غير أن يُقصيها"[22]. في المقابل فإن التشبيه المفتوح ـ حسب بيردزلي (Beardsley) يعد فارغا وغير منضبط خارج السياق، فيعوّل عليه ـ السياق ـ في إظهار العلاقة المنعقدة بين طرفي التشبيه[23].

- التشبيه الحقيقي[24] (أو المجازي) والمقارنة الحرفية

المقارنة، كذلك، على نوعين، النوع الأول: المقارنة الحرفية (literal)، التي تُحمل عليها التشبيهات الحرفية (literal similes)، أو تعبيرات المشابهة (statements of similarity)، فالمقارنة في هذا النوع تؤكد بعض السمات المشتركة البارزة بين الطرفين، نحو: "الموسوعات كالمعاجم"، فطرفا المقارنة من الكتب المستعملة مراجع، أو الكتب المرتبة مادتها هجائيا. أما النوع الآخر فهو المقارنة غير الحرفية (non-literal)، التي يُحمل عليها التشبيه أو التشبيهات الحقيقية ـ حسب تعبير بردن[25]. وتنتمي إلى أنماط اللغة المجازية (figurative language)، نحو: "الموسوعات كمناجم الذهب"، إذ تنطوي فيه على تشابه غير حرفي، لأن السمات المشتركة بين طرفي المقارنة لا تكاد تلحظ، ومجرّدة[26].

ويُضفي على المقارنة خصيصةَ المجازية لتغدو تشبيها وجوبُ أن يكون طرفا المقارنة على نحو ما غير متشابهين في الأصل، ومن غير المرجح أن يقارن بينهما. ولأن أي عنصرين في

الوجود يمكن أن يشتركا بصفة ما، فإن التشبيه يبدو مسألة تأويل (construal) تعتمد على تركيز المرء على صفة بعينها. ويمكن أن ينظر إلى التشابه على أنه تشابك (أو تراكب) بين مصفوفات المجال (matrices). لذا، فأي معنيين متشابهين يعتمدان على الدرجة التي يضيئان فيها المجموعة نفسها من المجالات المعرفية. والمقارنة الحرفية تشتمل على أشياء تستحضر مصفوفات المجال المتشابهة، ولكن يمكن أن تختلف في مميزاتها ضمن مجال أو أكثر. أما المقارنة المجازية، فإنها تشتمل على انتظام للمعاني ذات مصفوفات المجال المختلفة. وإن ما يجعل التشبيه مجازا تحفيزه المتلقي على البحث عن أوجه التشابه حيث لا يتوقع أن يجدها، وأن يوجد الصلات بين المعاني التصورية التي تبدو غير مترابطة[27].

ومع أن التشبيه نوع من المقارنة على المستوى الشكلي، فإن لمجازيته أثراً في استعماله وفهمه، تميزه من أنماط المقارنة الحرفية. فإذا كانت التشبيهات جميعها تؤدي الوظائفَ البلاغية الأساسية في الوصف والتقييم، فإن لطبيعة التشبيهات المجازية خصوصيةً تجعلها مختلفة عن المقارنة (أو التشبيهات) الحرفية، فهي استحضاريّة (evocative)، تستدعي بقوة إلى الذهن الأفكارَ والمشاعرَ والذكريات، وتحفّز التداعيات (associations) التي تتجاوز أي صفة يسلط عليها الضوء صراحة. كما أن التشبيهات يمكن أن تفهم بطريقة مختلفة تنظيميا عن المقارنة الحرفية، فالتشبيهات المقارنة، مثل: (يوسف كالبدر في الجمال) و(أفكاره مشرقة كالشمس) تفرض قيدا للمشبه به ليكون مثاليا في الصفة المقارن بها، يتمثل في قيد تفضيل المشبه به، ليبلغ تقييم المتكلم للصفة التفضيلية في المشبه به، بطريقة تلميحية، فالبدر والشمس في تصور المتكلم يمثلان أقصى درجات الجمال والوضوح، ويلمحان إلى تحققهما في المشبه. في المقابل، فإن المقارنة الحرفية في قولنا (زيد كخالد في الطول) لا تخضع لقيد التفضيل، كما أنها تصرح بالمقارنة في مقياس الطويل، من غير أن تلمح إلى صفة الطول أو القصر في المقارن به[28].

إضافة إلى ذلك، فمع اشتراك التشبيه الحقيقي والمقارنة الحرفية بالأداة فإن الأداة نفسها تعمل بطريقة مختلفة في كلتا الحالتين، فتنزع الأداة في المقارنات الحرفية إلى تشفير تصور التّشابه، بينما نجدها في التشبيهات تصورية وإجرائية، فتشفّر تصور التشابه، وتهيئ للمعنى التصوري المحدد[29].

ويمكن تمييز التشبيه الحرفي (أو المقارنة الحرفية) من التشبيه الحقيقي باللجوء إلى المقارنة التناظرية (symmetrical comparison) والمقارنة الإسنادية (predicative comparison). فالمقارنة التناظرية تثبت شبها بين شيئين أو تنفيه، وبطريقة يحدد أحدهما الآخر، أي: إن المسند إليه والمسند يستقلّ كل منهما بما يحيل إليه، ويحمل كل منهما دلالة مركزية (denotation) مستقلة، فمعنى "الموسوعات" يختلف معجميا عن معنى "المعاجم" في التشبيه الحرفي "الموسوعات كالمعاجم"[30]. ولذلك، فإن التعبيرات القائمة على خصيصة المقارنة

التناظرية يمكن أن توصف أنها انعكاسية (reversible)، أي: إن التبادل الموقعيّ بين طرفي المقارنة لا يؤدي إلى تغييرٍ جوهريٍّ في المعنى، فقولنا: الموسوعات كالمعاجم أو المعاجم كالموسوعات سواء. أما المقارنة الإسنادية فتثبت شبها أو تنفيه بين شيئين بطريقة يصف أحدهما الآخر، فالمسند إليه يشير إلى شيء يوصف ـ لاحقا ـ بالمسند. ولذلك، فإن التبادل بين ركني الإسناد سيُغيِّر المعنى، فالتعبير "مناجم الذهب" يصف "الموسوعات" ـ في المثال: الموسوعات كمناجم الذهب ـ وإحلاله موقع الموسوعات، أي: مسندا إليه، سيغير المعنى جوهريا، فمناجم الذهب كالموسوعات قد تدلّ على أن مناجم الذهب بالغة التنظيم والترتيب، أي: تستطيع بيسر أن تجد ما تبحث عنه[31].

ويشير كروز إلى إمكانية التمييز بين التشبيهات الحرفية والتشبيهات الحقيقية باللجوء إلى تحويلها إلى استعارات، إذ سينتج تحويل التشبيهات الحرفية جملا غير مقبولة دلاليا، وسيطرأ على معناها تغيرٌ مخلٌ بمعناها، ويسوق المثال (Your kitchen is like mine) ومعناه: (مطبخك كمطبخي)، وبتحويله استعارة يصبح (Your kitchen is mine)، أي: (مطبخك لي). أما تحويل التشبيهات الحقيقية في مثل: (بيتر كالأسد) إلى (بيتر أسد)، فإن المعنى استعاريا يظل قريبا من التشبيه[32]. لذلك، فقد يصح القول: "مع أن التشبيهات تطابق تعبيرات المقارنة الحرفية في الشكل (أو الصيغة) إلا أنها أقرب في المعنى إلى الاستعارات[33].

- التشبيه والاستعارة

ارتبط التشبيه تقليديا بالاستعارة، واعتمد تعريف أحد المصطلحين على الآخر في أنظار الدارسين، واتفقت آراء جلّ المنظرين ـ في هذا الاتجاه التقليدي ـ على أنهما قرينان متلازمان، يمثلان ظاهرة أساسية واحدة، وأن الاختلاف بينهما شكليّ، وشغلوا في مناقشة أسبقية أحد المصطلحين على الآخر، وأيهما أصل للآخر[34].

ويبدو هذا النظر إلى التشبيه ماثلا في اتجاهين، أولهما اتجاه يرى أن الاستعارة تشبيه إيجازي (elliptical simile)[35]، "أي: إن الاستعارة تشبيه ضمنيّ، فلكي نفهم الاستعارة ـ نحو: هو أسد ـ التي تعد مغلوطة على مستوى التفسير الحرفي، فإن علينا تحويلها إلى صيغة التشبيه: هو كالأسد، وستكون دائما صادقة على مستوى التفسير الحرفي"[36]، ويمتد هذا الاتجاه في النظر إلى العلاقة بين التشبيه والاستعارة من كوينتليان إلى جورج ملر (George Miller) 1979م[37]. أما الاتجاه الآخر، فيرى أن التشبيه لا يختلف جوهريا عن الاستعارة، وأن الفرق بينهما في الصيغة (أو الشكل)، منطلقا من ملاحظة أرسطو أن التشبيهات استعارات، لكنها تختلف عنها في الصيغة (أو الشكل)[38]. وتبنى هذا النظر باول ريكور (Paul Ricoeur)[39]، الذي عدّ التشبيه نسخة ضعيفة من الاستعارة، وجورج لايكوف (George Lakoff) ومارك ترنر (Mark

Turner)[40] 1989، اللذان ذهبا إلى أن الاستعارة والتشبيه نسخ من الظاهرة نفسها، فكلاهما يوظفان الاستعارة المفهومية (conceptual metaphor). كما يظهر هذا النظر في أعمال جورج لايكوف ومارك جونسون (Mark Johnson) 1980[41]، وسام غلوكسبيرج (Sam Glucksberg) وبوعز كيسر (Boas Keysar) 1990م[42].

في مقابل هذا التوجه التقليدي في ربط التشبيه بالاستعارة، نجد منظرين آخرين يرون أن الاستعارة والتشبيه نمطان مستقلان "بلاغيا وتصوّريا، ولكنهما قد يعملان بصورة متقاربة أو مترادفة. فمع أن التشبيه ينطوي على التمييز بين المدخلين ـ المشبه والمشبه به ـ والربط بين الصفات المتصلة بينهما، إلا أن هذه الصفات تُبنى في ترابطها في التشبيه استعاريًا، فيبنى الترابط على تصوّر استعاريّ مسبّق، ففي المثال: (زيد يغلي كالمرجل)، تنعقد المقارنة بين زيد والمرجل بالاعتماد على فهم استعاريّ يعتمد على التصور المادي لمشاعر الغضب: الغضب ماء يغلي في مرجل، ليلقي الضوء على حالة الغضب العنيف المُستكنّ في نفس المشبه والتحذير من تأثيره. وعليه، فتأثير التشبيه ووظيفته القصديّة بُنيت على ذروة التصور الاستعاري"[43].

ومع تراكب النمطين ـ التشبيه والاستعارة ـ وتعاضدهما إلا أنهما مختلفان أحيانا في البنية اللغوية، ومتمايزان في إسهامهما في عملية تشكيل المعنى وبنائه. فقد يُظهر النمطان على المستوى الشكلي تبادلا في الاستعمال، في مثل: (زيد كالأسد، وزيد أسد)، إلا أنهما لا يعبران عن المعنى نفسه، لاختلافهما في "البنية الإخبارية (propositional structure)، فالتعبير بصيغة: (س) كـ (ص)، يؤكد وقوعَ التشابه بين (س) و(ص) من وجهة ما، أما التعبير بصيغة (س) – (ص) فيسند سماتٍ معينةً إلى (س)[44].

وقد تختلف بنية النمطين اللغوية في المرونة والتشكيل، فغالبا ما تستعصي بعض الاستعارات على إعادة صياغتها تشبيهات، نحو: (أتى حرثه)، و(عين الباب)، وغيرهما، والعكس صحيح، كقولنا: (الحياة في المدينة والقرية كالفرق بين الثرى والثريّا). إضافة إلى ذلك، فإن عددا من الاستعارات ينقصها النظير التشبيهي الواضح، وإن أغلب التشبيهات تتأبى على إعادة صياغتها استعارات[45]. ويلحظ، كذلك، أن النتائج التي توصلت إليها الدراسات التجريبية[*]في اختبارها استجابة المتلقين للصياغة المفترضة للتشبيهات والاستعارات قد أجمعت على وقوع الاختلاف في فهم النمطين"[46].

وربما تكون خصيصة التصريح (explicitness) الأظهر في الاختلاف بين التشبيه والاستعارة، ففي حين أن الاستعارة لا تتطلب أن توسم بالوضوح، فإنه لازم في التشبيه. فالتشبيه في الأساس نمط كلامي يتطلب مرجعا واضحا للمشبه والمشبه به، وتشكيلا صريحا يربط بينهما.

في المقابل فإن الاستعارة في الأساس نمط من التفكير (thought)، لذا، فهي معرفية أكثر من وصفها ظاهرة لغوية[47].

ومع أن الأنماط الكلامية القياسية (analogical figures) في العموم تستدعي استنتاج العلاقة المقصودة بين معاني الطرفين التصورية (الهدف)، و(المصدر)، فإن التشبيهات ـ على خلاف الاستعارات ـ تسهل أحيانا هذه العملية، بتحديد عنصر ثالث (tertium) في المقارنة يدل على الوجهة التي يشترك فيها الطرفان، نحو: (الشَّعر كالليل في سواده)، فمقياس اللون الماثل في "الأسود"، يعين دلاليا في توجيه فهم التشبيه، وقد يؤدي غيابه في بعض التشبيهات إلى صعوبة التحديد الدقيق لمقياس الربط بين طرفي التشبيه، فغيابه ـ أي: العنصر الثالث ـ في مثل: (البيت كالصندوق) يمكن أن يسبب صعوبة في فهم مقياس المساحة المتضمن في الصلة بين الطرفين. إذ إن التشبيهات قد تحتوي متجاورات خيالية وغير متوقعة، لا تحملها الاستعارة البسيطة في بنيتها[48].

وأسند إيزنمان (Aisenman) الاختلاف بين التشبيه والاستعارة إلى نوع السمات (properties) التي يرتسمها النمطان، فذهب إلى أن الاستعارة تعتمد على العلاقات، أما التشبيه فيعتمد نمطيا على النعوت، وعرّف العلاقات بأنها مسند يتكون من حجتين (argument) أو أكثر، ويحتوي على خصائص الوظيفة والسلوك، أي ما يفعله شيء ما، وكيف يتفاعل مع الأشياء الأخرى، وعرف النعوت بأنها مسند يتكون من حجة، ويشتمل على معظم سمات المظهر الخارجي: الشكل، والحجم، واللون[49].

وقد يبدو هذا التمييز مقنعا بالنظر في التشبيهات التقليدية، مثل (فلان كالنجم)، و(وفلان كالثلج)، غير أنه يمكن أن يعدّ ميلا نحو نسبة هذه النعوت إلى المشبه به، وليس خصيصة ثابتة في تكوينه، فثمة تشبيهات تعتمد على العلاقات المعقدة. فضلا على أن الفرق بين "العلاقات" و"النعوت" ليس واضحا بدرجة كافية في التطبيق. لذلك، فالأولى النظر إلى عملية ارتسام تفاصيل هذه الخصائص في النمطين، بدلا من الاعتماد على نوعها؛ فالتشبيه ـ حسب إسرائيل وآخرين ـ طريقة في الوصف، لا ترتسم النعوت في كل الحالات، ولكنها تنزع إلى تقديم وظيفتها نعتيا[50].

وقد تبنى المشتغلون بنظرية الصلة التمييز بين الاستعارة والتشبيه، على نحو ما نجده في أعمال روبن كارستن (Robyn Carston)[51] 2002، وكارستن وكاثرين ويرنج (Catherine Wearing)[52] 2014، وأدونوغو (O'Donoghue) 2009[53]، وهرناندز (Hernández Iglesias)[54]، وغلوكسبيرج وهف (Glucksberg and Haugh)، وإيوا ولاسزوسكا (Ewa Wałaszewska)[55] 2013، وغيرهم. وتوفرت أنظارهم في اختبار الفرق بين التشبيه والاستعارة

في صيغتي (س) كـ (ص) و(س)-(ص). واعتمدوا في التمييز بينهما على الاختلاف في عملية الفهم.

فتذهب كارستن وويرنج إلى أن الاختلاف بين النمطين يرجع إلى الاعتماد في فهم الاستعارات على المعنى التصوري المخصص، واعتماد التشبيه على المعنى الحرفي، فتقولان: "من الوهلة الأولى، تبدو الاستعارات ذات النمط (س) ـ (ص) ونظائرها في التشبيه (س) كـ (ص) أنها تُبلغ رسائل متشابهة جدا، وبطرائق متشابهة كذلك. لذلك، فإن مقولة "السيد سمث فأر" و"السيد سمث كالفأر" يمكن أن تتضمنا أن السيد سمث: جبان، هادئ، متسرع، منطوٍ، ويبدو أن هذه المتضمَّنات تُستنبط بعملية المقارنة، وذلك بالبحث عن الطرائق المناسبة التي يشابه فيها الإنسان الفأر. وفي ضوء نظرية الصلة، فإن بين المقولتين فرقا مهما على مستوى التواصل الصريح (explicature)، ففي التشبيه نجد أن التصور الدلالي - اللفظي المشفّر هو الواقع في التواصل الصريح، ولا يمكن أن يكون المعنى التصوري المخصص للفأر، لأن السيد سمث ليس شبيها بفئة ذلك الشيء، فهو فرد من تلك الفئة، ويشبه بقية أفرادها، بما فيها الفأر الحقيقي. كما أن متضمنات المقولتين يمكن أن يختلف استنتاجها في الحالتين، ففي حالة الاستعارة فإن المعنى التصوري المحدد ينطوي على المتضمنات منطقيا، أما في حالة التشبيه فإن المتضمنات تُستنبط بعملية النظر في الافتراضات الموسوعية (encyclopaedic assumptions) حول الفأر، وقبول المتضمنات المناسبة المنطبقة على السيد سمث"[56].

وتستدل كارستن وكاثرين ويرنج على صحة نظرهما المستند إلى نظرية الصلة بنتائج الدراسات التجريبية التي أجراها كل من غلوكسبيرج وهف (Glucksberg and Haught)، اللذين "توصلا إلى أن استجابة عينة المشاركين في استيعاب التشبيه استغرق وقتا أطول من الاستعارة، ودرجة أقلّ في فهمه منها. مما يشير إلى أن معالجة حالة الاستعارات وفهمها جرت بسهولة وسلاسة، وبدرجة أقل في حالة التشبيه"[57]. وتؤكدان أن "حالات الاستعارة يمكن فهمها بالتصور المحدد، الذي ينطبق على المستعار له، لذا، يمكن تعديله بالنعت الذي قد ينطبق عليه، ففي المثال: "محاميّ قرش" يُعدل التصوّر المحدد وفق "محاميّ قرشٌ ذو أتعاب مرتفعة"، في حين، أن اللفظة في حالة التشبيه ـ محامي كالقرش ـ تكون مفهومة حرفيا، ولا تنطبق على المشبّه، ولا يمكن تعديلها ـ مثل: محامي كقرش ذو أتعاب مرتفعة ـ بسهولة بالنعت المناسب للمشبه، فالقرش لا يتقاضى أتعابا البتة"[58].

كما تستدلّ كارتسن وويرنج على الاختلاف بين النمطين في المعالجة والتأثيرات التفسيرية بنتائج تجريبية أخرى أجراها غلوكسبيرج وهف، "توصلا فيها إلى اختلافات لافتة ـ بين أفراد عينة المشاركين ـ في فهم النمطين، فقدم المشاركون سمات تصوّرية لصيغ الاستعارة مختلفة عن صيغ التشبيه، ففي المثال: (بعض الأفكار ماسات) اشتملت السمات على: ثاقبة، فريدة خلاقة، مبتكرة،

بينما في حالة التشبيه "بعض الأفكار كالماسات" فإن التفسيرات تميل إلى سمات الماس الحقيقي، مثل: الندرة، جذاب، قيم، متلألئ"[59]. لتخلصا إلى أن "هذا يشير إلى الاختلاف بين النمطين في المعالجة، وفي التأثيرات التفسيرية ليؤكد صحة موقف نظرية الصلة من فهم كلا النمطين، إذ يعتمد التشبيه على المعنى الحرفي، وتعتمد الاستعارة على معنى تصوري مخصص"[60].

ويخالف موقف ولاسزوسكا رأي كارستن وويرنج في معالجة فهم التشبيه، فتذهب إلى "أن الاستعارة والتشبيه ينطويان على معنى تصوري مخصص، مع اختلاف بنائه ـ المعنى التصوري ـ في كلا النمطين"[61]. "فالتشبيه في صيغة (س) كـ (ص) تصوريّ وإجرائي، فهو يشير إلى تصور التشابه، ويهيئ السامع إجرائيا لبناء معنى تصوري مخصص، بتوسيع التصور المشفّر في العنصر اللغوي بعد أداة التشبيه. وتوسيع التصور سيساعد السامع على تحديد السمات الملائمة المنسوبة للمسند إليه"[62]. ففي المثال: "محاميّ كالقرش"، فإن الراجح أن يفسر التشبيه بالآتي: "محاميّ عنيف، قاس، جشع"، وللوصول إلى هذا التفسير، فمن الضروري بناء معنى تصوريّ مخصص يستند إلى المعنى التصوري المشفر دلاليا في "القرش"، فالمعنى التصوري للقرش سيكون كما يشار إليه بأداة التشبيه، موسّعا ليشمل فئة الناس - المحامين، ومع ذلك لن يكون هنالك تضييق، فالتصور الموسّع سيكون صنفا مخصوصا محتويا (superordinate category) يجمع القرش الحقيقي والمحامين، ويسمح بالمقارنة بينهما. فالمقارنة بين القروش والمحامين ضمن الفئة الموسعة ستظهر أية سمات تناسب محامي المتكلم. ويظهر هذا التحليل كيفية عمل التشبيه، وسبب الشعور حدسيا باتصالها عاطفيا بالاستعارات، من ناحية وبالمقارنة من ناحية أخرى. إضافة إلى إظهاره بوضوح تميزه منهما. فالمشترك بين الاستعارة والتشبيه أنهما يحتويان بطريقة متماثلة على عملية تكوين المعنى التصوري المخصص، وهذا الاشتراك يبين سهولة تحويل التشبيهات إلى استعارات عند حذف أداة التشبيه. ومع ذلك، فإن المعاني التصورية المخصصة الناجمة عن استعمال التشبيه مختلفة عن التي تبزغ في الاستعارة، إذ تستثمر الاستعارة التوسيع والتضييق، ويكتفي التشبيه بالتوسيع. وربما يفسر هذا الاختلاف ميل الاستعارة إلى التجريد أكثر من ميل التشبيه إليه[63].

وظائف التشبيه في الخطاب

يُلحظ أن جلّ الدراسات التنظيرية في التشبيه تعتمد على النظر في جمل مفردة. ومع أهمية هذا المنحى في التأسيس النظري، إلا أن تحليل التشبيه في الخطاب يظل مطلبا تطبيقيا حيويا، لأهميته في اختبار صدق التنظير، وفيما يصدر عنه من نتائج قد تعمق فهم ظاهرة التشبيه من الوجهة التواصلية - الإدراكية، وتبيّن وظائفها.

وقد لاحظ المشتغلون بتحليل التشبيه في النصوص الأدبية على وجه الخصوص أن المُنتج غالبا ما "يلجأ إلى التشبيه في إبراز عناصر معنوية بعينها في الخطاب، أو تضمينه بالسخرية والتهكم، أو زيادة ذروة المشهد دراماتيكيا (أو حركيا)..."[64]. إضافة إلى أهمية خصيصة التضمين في التشبيه على المستوى النصي في التحليل الانفعالي (sentimental analysis)، لأن التشبيه غالبا ما يستعمل للتعبير عن مشاعر إيجابية أو سلبية[65]، فمثلا: (زيد كان كالأسد في المعركة)، تحتوي على كلمات محايدة، إلا أن استنباط "الشجاعة" وهي خصيصة ضمنية، تشير إلى أن للتشبيه منحى إيجابيا.

ويمكن الاستئناس هنا بأنظار عدد من العلماء العرب القدماء في وظائف التشبيه، فيشير أبو هلال العسكري إلى وظيفتي التشبيه: التوضيحية والتأكيدية، وإلى عالمية ظاهرة التشبيه في اللغة الإنسانية: "والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا، ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه..."[66]، ويستبطن ابن الأثير وظيفة التشبيه الإدراكية في ترسيخ الفكرة وحملها المقصديّة في الذهن، في قوله: "وأما فائدة التشبيه من الكلام فهي أنك إذا مثّلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثباتَ الخيال في النفس بصورة المشبه به؛ أو بمعناه. وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه؛ أو التنفير عنه. ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مُثْبتا في النفس خيالا حسنا يدعو إلى الترغيب فيها. وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا قبيحا يدعو إلى التنفير عنها؛ وهذا لا نزاع فيه"[67]. ويُظهر القزويني تأثير التشبيه ومقصديته في قوله: "... وأن تعقيب المعاني به يُضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحا كانت أو ذما، أو افتخارا، أو غير ذلك"[68]. ويُلتمس، كذلك، في قول الزركشي الوظيفة الإجرائية في تهيئة المتكلم والمستمع في تشفير التشبيه: "والغرض منه ... تأسيس النفس بإخراجها من خفيّ إلى جليّ، وإدنائه البعيد من القريب، ليفيد بيانا"[69].

وظائف التشبيه في الخطاب القرآني من منظور الصلة

يمكن القول: إن التشبيه في الخطاب القرآني مقوم إبلاغي مركزيّ، يُستثمر في إبلاغ رسالة الخالق ـ عزّ وجلّ ـ إلى الناس كافة، فيحمل مقاصد شرعية وعقدية جليلة. ويستعمل التشبيه في الخطاب القرآني ليضطلع بوظائف تواصلية ـ إداركية دقيقة، فيتجلّى استعماله في إدناء أشدّ المعاني المجرَّدة، كتبيان صفات الخالق في الذهن الإنساني، في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور:35]، وفي تكوين

تمثُّلات تصورية لأحوال الناس يوم القيامة، وأحوال المؤمنين في الدنيا والآخرة، وأحوال الكافرين وأعمالهم، والجنة، والنار، وأخبارٍ السابقين.

ويسهم التشبيه في الخطاب القرآني – في العموم - بتحقيق الصلة المثلى، لفهم المعنى الضمني المقصود، إذ لا يشترط أن يعرض التشبيه المعنى المقصود صراحة، بل قد يأتي به ضمنا، فيدع المخاطَب يكوّن افتراضات تُعينه على الفهم، والربطِ بين طرفي المقارنة؛ لكي يستدلّ على المعنى المقصود. فالتشبيه الناجع، تواصليا وإدراكيا – حسب نظرية الصلة - يقترن فيه المعنى الجديدُ بالمألوف، فيكون المشبه به، في الأغلب، مستمدا من بيئة المخاطَبين، ليتيح تكوين افتراضات في الذهن، ويكون فاعلا في إحداث تأثيرات سياقية متضمنة، تمكن من استدلال المعنى المقصود. ويتجلى ذلك، على سبيل المثال، في استعمال المشبَّهين بهما: الرماد والسراب في الآيتين الآتيتين، أولا: في قوله تعالى: (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) [إبراهيم: 18]، وثانيا: في قوله تعالى: (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) [النور:39]، فهما مثيران قصديان يربطان بين محمولين ماديَّيْن (الرماد، والسراب) وموضوع مجرّد (أعمال الكافرين)، لبيان خسارة الكافرين، فالافتراضات السياقية الكامنة في ذاكرة المخاطَب، تيسّر فهم المشبَّه "أعمال الكافرين"، إذ تذرو الرياحُ الرمادَ في الأيام العاصفة، ويخدع السرابُ في الصحراء الناظرَ، ويكون السرابُ حيث العطشُ والإعياء. وهذه الافتراضات في المشبه به يستوي بمعرفتها المخاطَبين على اختلاف مستوياتهم، لأنها جزء من المعرفة الموسوعية الكامنة في اللاوعي لديهم؛ لذا فهم يحتاجون أدنى جهدٍ لفهم فكرة "أعمال الكافرين"، وأن يستنتجوا أن "أعمال الكافرين" ضائعة، ولا تنفع يوم الحساب، وأن يبلغوا بمقدرتهم الاستدلالية التصورَ المتضمَّنَ في التشبيهين وهو التنفير من إنكار وجود الله.

ويشار، كذلك، إلى أن جلّ التشبيهات القرآنية صور ذهنية[70] (images)، تجلي المعاني المجهولة على نحو يجعلها مرئيةً بالعين ومدركةً حسيًا، فتجعل الموجوداتِ المجرّدة حسية، وتجعل الغيبيَّ ماثلا. فالمُشبَّهات (أو الموضوعات) قد تكون مجهولة لدى المخاطَب، أو خفيّة عليه، أو غير مدرك إيّاها، ولذلك فإن استعمال التشبيه يُفهم المخاطَبَ ويُحيطَه معرفةً بأفكار مجردةٍ أو موجوداتٍ حسيةٍ غائبةٍ عن حسه الإدراكي، وذلك بوسائط تقوم على أساس المعرفة المشتركة. كما أن التشبيهات القرآنية تجعل الصور المجردة ظاهرة بصيغة صور حسية متصوَّرة بيسر، لأن الموجودات المجردة غير المرئية لا ترسخ في الذهن ولا تستقر به إلا بهذه الطريقة.

إضافة إلى ذلك، فالمسائل العقدية والتشريعية التي انطوى عليها الخطاب القرآني في عهد نزوله، على وجه الخصوص، لم يكن – كما هو معلوم - من اليسير على المخاطَبين استيعابُ مضامينِها، كوحدانية الله، وقدرته، والإيمان بالغيبيات كالجنة والنار؛ لأنهم كانوا منغمسين بعبادة أشكالٍ ماديةٍ ملموسة، فكانوا يشركون بعبادة الله تعالى أصناما وأوثانا. ولذلك، فقد خاطبهم الله

سبحانه وتعالى بتشبيهات تجسد لهم تمثيلات تصوّرية غيبية، ومجرَّدة أحيانا، وهي بعيدة عن تصوّرهم الذهني الحسي، أو حواسِّهم.

تحليل درجة الصلة في تشبيه "الحور العين" في الخطاب القرآني

الصلة خصيصة مميّزة لمدخلات العمليّات الإدراكيّة، ويمكن أن تكون صفة للمنبّهات في العمليات الإدراكية الحسية، وهي منبهات قائمة في البيئة الإدراكية الخارجية للكائن الحي. ويمكن أن تكون صفة للافتراضات التي تمثل مدخلات العمليات الاستدلالية، وهي داخلية للكائن الحي[71]. وتفترض نظرية الصلة أولا: "أن عملية الإدراك تميل إلى التكيّف والتوجّه نحو زيادة الصلة إلى الحد الأعلى"[72]، أي إن المعرفة الإنسانية موجهة لتحقيق الصلة المثلى (optimal relevance) في التخاطب[73]. وتفترض ثانيا أن فعلَ التواصل نفسه ذو صلة، فهدف المخاطَب من تفسير المقولة هو تشخيص قصد المتواصِل الإخباري، ويتم ذلك عن طريق ملاحظة الوسائل التي يختارها المتواصِل والتسليم بأنها ملائمة لأهدافها"[74]، أي إن "المقولات (utterances) تولّد توقعات الصلة المثلى"[75].

إضافة إلى ذلك، فإن نظرية الصلة تسعى إلى أن "تثبت أن مبدأ الصلة جوهريّ وضروري لتفسير التواصل البشري، وتفسيرِ التفاعل بين المعنى اللغوي والعوامل السياقية في تفسير المقولة، أو تأويلها"[76]، فنظرية الصلة تفترض أن المتواصلين يهدفون إلى تحقيق صلة مثلى، وأن التعبير التأويلي الأمثل عن الفكرة يجب أن يزوّد المتلقي بمعلومات عن الفكرة، فيها من الصلة ما يجعلها جديرة بالمعالجة، ويجب أن يتطلب أقلّ قدر ممكن من الجهد في المعالجة[77]، إذ إن تقييم درجة الصلة يعتمد على التوازن بين تأثير الافتراضات (assumption effects) والجهد (efforts) الذي يتطلّبه تحقيقُها، أي: إن الافتراضات المناسبة هي التي تحقق التوازن بين المدخلات والمخرجات في العملية الذهنية.

وعلى ضوء ذلك، سيكشف التحليل عن درجة الصلة في تشبيه "الحور العين" بتفحص طبيعة المنبهات المستثمرة في الخطاب، وما تثيره من افتراضات في ذهن المخاطَب، ومدى تمكين المشبه به المخاطَب من تفسير مقولة التشبيه، وبلوغ قصد المخاطِب الإخباري، ومدى إسهام العوامل السياقية في تفسير المقولة أو تأويلها، ومدى تحقيق التشبيه التوازنَ بين التأثير والجهد المبذول في فهم مقصد المخاطِب.

وأشير ابتداءً إلى أن "الحور العين" جزاءُ المؤمنين في الجنة، بالدلالة الصريحة في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور:20]، وأن "حور العين" قد وردت بصيغة التشبيه الحقيقي (أو المجازي) في غير موضع في القرآن الكريم، حيث وردت في قوله تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ* جَزَاء بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة:24،21]. ووردت دلالة "الحور" بصيغة التكنية "قاصرات الطرف" مقترنة بالمشبّه به: "بيض مكنون" في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: 48-49] ، ووردت مقترنة بالمشبه به "الياقوت والمرجان" في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 56-58].

والتشبيه - قيد التحليل - في قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ يرد في "سورة الواقعة"، التي يحمل سياقها العام إخبارا عن "أهوال يوم القيامة، وأصناف الناس فيه، وجزاء كل صنف، (من الآية 1-56)، وأدلة القدرة الإلهية الكاملة على البعث والحساب (من الآية 57- 74)، ومكانة القرآن الكريم، وتهديد المشركين على تكذيبهم به، وذكر أحوال الناس يوم القيامة (من الآية 75-96)"[(78)].

ويتكّون التشبيه في الآيتين الكريمتين - (22-23) من سورة الواقعة - من طرفي المقارنة: الموضوع (topic) "الحور العين" والمحمول (vehicle) "اللؤلؤ المكنون". لذا، فالتشبيه مفتوح؛ لأنه لم يُصرّح فيه بالسمة المشتركة، وإنما جاءت متضمّنة. وهو تشبيه حقيقي (أو مجازي)؛ لأن التشابه غير حرفيّ، يربط بين طرفين غير متشابهين في الأصل: (الحور العين – اللؤلؤ المكنون)، ويتطلب الربط بينهما استحضارَ مصفوفاتِ مجالاتٍ إدراكيةٍ متباعدة ومختلفة، وتحفيزَ البحث الذهني عن أوجه التشابه والصلات بين المعاني التصورية، التي تبدو للوهلة الأولى غيرَ مترابطة، مع التعويل على السياق في إظهار العلاقة المنعقدة بينهما، التي يمكن أن تتضمن سمةً مشتركةً متضمّنةً تجمعُ طرفي التشبيه، وتحتمل الدلالة على كمال الجمال والنعوت.

ومع ذلك، فإن النظر في سياق الآيتين، الذي ينطوي على إخبار الله تعالى الناسَ عن الحور في الجنة، يفضي بنا إلى التساؤل عن آلية عمل التشبيه في تمثّل المخاطبين منبّه الموضوع، وهو يشير إلى موجودات في حقيقتها غيبية أو خارج إدراكهم، بمعنى أن المخاطبين لم يدركوها حسيًا: بالرؤية البصرية أو السمعية أو غيرها من الحواس، وربما لم يسمعوا بها من قبل، فكيف يولّد التشبيه توقعات الصلة المثلى؛ لتغدو "الحور العين" جزءا من معرفتهم الذهنية أو تصوراتهم الذهنية؟

وقد يصحّ القول إن المخاطبين لا يمتلكون افتراضاتٍ ذهنيةً حول هذه المخلوقات الغيبية، ولا يملكون معرفةً موسوعيةً بها. وربما يصحّ، كذلك، أن أعلى درجاتِ المعرفةِ الدلاليةِ المتكوّنةِ في ذهنِ المخاطَبين لا تتعدى المعرفةَ الدلالية ـ اللغوية، التي تمثلها دلالة "حورٍ" ودلالة "عين" في معهود عالمهم المعيش، أو ما اختزنته ذاكرتهم من استعمالات لغوية مألوفة. ويمكن أن يستدل على هذه المعاني اللغوية المختزنة لدى المخاطبين فيما يرد لدى اللغويين والمفسرين، إذ جاء

في زاد المسير لابن الجوزي (ت. 597هـ):"فأما الحور، فقال مجاهد: الحُور: النساء النقيّات البياض. وقال الفراء: الحَوْراء: البيضاء من الإبِل،... وقال أبو عبيدة: الحوراء: الشديدة بياض بياض العَيْن، الشديدةُ سواد سوادها"[79]. أورد القِنوجي (1307هـ) في فتح البيان: "والحور شديدات بياض أجسادهن، قال أبو عمرو: ليس في بني آدم حور، وإنما قيل للنساء حور العيون تشبيها بالظباء والبقر، والعين شديدات سواد العيون مع سعتها"[80].

وبناء عليه، فالافتراضات في أذهان المخاطبين لا ترتقي إلى تكوين تصوّر دقيق للحور العين، لأن الافتراضات السياقية الداخلية للمخاطبين كوّنت إدراكها من منبهات مستمدة من بيئتهم الإدراكية الخارجية التي ارتبطت بالناقة والمرأة، وهي معرفة لا تتجاوز - في أقصى درجاتها – تصوّر المرأة المثال المقيسة مجازيا على الاستعارة المنقولة من حقل الحيوان. وربما يسوّغ هذا استثمار الخطاب القرآني التشبيه دون غيره من الصيغ المجازية؛ فتمثُّل الدلالة وإدراك عِظَم الجزاء اقتضى اللجوء إلى صيغة التشبيه، لتقوية صلة المنبّهات، لا سيما منبّه الموضوع، وتمكين المخاطبين من تكوين افتراضات سياقية مناسبة. في المقابل، فإن إمكانية استثمار صيغة الاستعارة، وهي الأقرب إلى التشبيه في المعنى، يقتضي أن يكون الموضوع أو المسند إليه في العلاقة بين طرفي المقارنة معهودا في ذهن المخاطبين.

ومن الجليّ أن موضَعة "الحور" الجديدة في عالم الغيب ستحفّز أذهانَ المخاطبين إلى بناءِ افتراضاتٍ ذهنيةٍ جديدةٍ تكيّفُ توجّهَ المخاطَبين إلى الاستدلالِ المعرفيِّ، لتحقيق الصلة في الفهم والإدراك. وربما يمثل قولُ الرسولِ الكريمِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ في جوابِه عن سؤالِ أمِّ سلمةَ مصدرا مهما في التماس خفاء المشبّه "الحور" في ذهن المخاطبين، من ناحية، والتشوف إلى تكوين المعرفيةِ الحسيةِ بهذا الشأن الغيبي، من ناحية ثانية، إذ أورد السيوطي: "وَأخرج ابْن جرير وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن مرْدَوَيْه عَن أم سَلمَة قَالَت: قلتُ: يَا رَسُول الله أَخْبرنِي عَن قَول الله (وحور عين) قَالَ: حور بيض، عين: ضخام الْعُيُون شفر الْحَوْرَاء بِمَنْزِلَة جنَاح النسْر وَفِي لفظ لِابْنِ مرْدَوَيْه شفر الجفون بِمَنْزِلَة جنَاح النسْر، قلت: يَا رَسُول الله أَخْبرنِي عَن قَول الله (كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤ مَكْنُون)، قَالَ: صفاؤهم كصفاء الدرّ الَّذِي فِي الأصداف الَّذِي لم تمسه الْأَيْدِي قلت: فَأَخْبرنِي: عَن قَول الله (كأنهن بيض مَكْنُون) قَالَ: رقتهن كرقة الْجلْدَة الَّتِي فِي دَاخل الْبَيْضَة مِمَّا يَلِي القشر، قلت: فَأَخْبرنِي عَن قَول الله (كأنهن الْيَاقُوت والمرجان)، قَالَ: صفاؤهن كصفاء الدرّ الَّذِي فِي الأصداف الَّذِي لم تمسه الْأَيْدِي..."[81].

إضافة إلى ذلك، يمكن الاستشهاد بما روي عن الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحابته ـ رضوان الله عليهم ـ للاستدلال على سعي المخاطبين إلى تشكيل معرفةٍ موسوعيةٍ بالحور العين، وتكوينِ افتراضاتٍ سياقيةٍ تستشرفُ نعيمَ الجنةِ المنتظر، إذ أورد القرطبيُّ في تفسيره: "وقال أنس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خلق الله الحور العينِ من الزعفران) وقال

خالد بن الوليد: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الرجل من أهل الجنة ليمسك التفاحة من تفاح الجنة فتنفلق في يده فتخرج منها حوراء لو نظرت للشمس لأخجلت الشمس من حسنها من غير أن ينقص من التفاحة) فقال له رجل: يا أبا سليمان إن هذا لعجب ولا ينقص من التفاحة؟ قال: نعم كالسراج الذي يوقد منه سراج آخر وسُرُج ولا ينقص، والله على ما يشاء قدير. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: خلق الله الحور العين من أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران، ومن ركبتيها إلى ثدييها من المسك الأذفر، ومن ثدييها إلى عنقها من العنبر الأشهب، ومن عنقها إلى رأسها من الكافور الأبيض، عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان، إذا أقبلت يتلألأ وجهها نورا ساطعا كما تتلألأ الشمس لأهل الدنيا، وإذا أدبرت يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها، في رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك الأذفر، لكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي: هذا ثواب الأولياء (جزاء بما كانوا يعملون)[82].

ولا يخفى أن استعمال "الحور العين" في محتوى تواصل الخطاب القرآني – الذي يحوي تصورات عقديّة وتشريعيّة وسلوكيّة خاصة - أدّى إلى موْضَعة دلالية جديدة، لم يعهدها المخاطبون، وأن المعوّلَ لغويا، في هذا السياق، على إدنائها من تصوّرهم، وإظهارِ ما خفي منها عليهم - منوطٌ باستثمار المشبه به. وقد جاء - المشبه به - "اللؤلؤ" في هذا التشبيه منبِّها إظهاريًا، مستمدا من بيئة المخاطبين الخارجية، وله تجريد ذهنيّ داخليّ، ذو بعد تصوّريّ بَصَريّ - حسيّ، يدرك المخاطبون كينونتَه، ومعانيَه المتصوَّرة، كالنقاء، والشفافية، والتلألؤ واللمعان، والجمال، والنفاسة. وبإسناده إلى المشبّه فإن دلالته تتسع لتتراءى فيها "الحور العين"، وتتقاطع فيه الدلالتان تصوريًا، فتمتزج السماتُ المتلائمة والمتوافقة في ذهن المخاطبين، وتُستبعد السماتُ غيرُ المتوافقة والمتعارضة، كالجمود والصلابة وغيرهما، بما يتيح تخيّل "الحور العين"، وتمثّلها في صورة ذهنية يتجسّد فيها كمال الجمال والنعوت، وهي علاقة قائمة على ذروة المقارنة الاستعارية. ويُعزّز هذا التصوّر في التشبيه بمنبّه نعتيّ يرتبط بالمشبّه به وهو "المكنون"، الذي يُضفي في هذا السياق سمةً دلاليةً بالغةَ الأهميةِ في استكمال تكوينِ الدلالاتِ التصوريّة المسندةِ إلى المشبه في أذهان المخاطبين، تتمثل - هذه السمة - بالتعبير عن ملمح استعاريّ تلطيفيّ، يدلّ ضمنيا على "العذرية" أو "الطهارة" في "الحور العين"، فيتّسع بذلك القيدُ التفضيليُّ في المشبه به "اللؤلؤ"، وتنضاف له قيمة دينية - اجتماعية تسمو بها نعوت الكمال والجمال، ويزداد في ذهن المخاطبين عِظَم الجزاء، ورغبتهم في نواله.

لذلك، فأحسب أن استثمارَ الخطاب القرآني التشبيهَ، وهو مقارنة ذهنية في الأساس، حوّل الإخبارَ المباشرَ عن الجزاء المنتظَرِ بالتنعُّم بالحور العين في الجنة بما كانُوا يَعْمَلُونَ من الأعمال الصالحة والأخلاق المرضية ـ إلى إخبارٍ مكينٍ، مُقنعٍ، استدلاليٍّ. وأنه حوّل درجةَ الصلةِ من الضعفِ

إلى القوة ـ أي: بالانتقال من الغيبي إلى المتصوّر حسيًا، لتَبلغَ الصلةُ درجةً مُثلى، بتمثّل المخاطَبين المشبّه، واستيعابِهم تصورَ "الحور العين" في الجنة، وفهمِهم مقصودَ المخاطِب.

وتأتّى ذلك – حسب ما أشرت – بتقديم التشبيه افتراضاتٍ سياقية حاضرة في معهود المخاطبين، ومستمدة من مشاهداتِهم وخبراتِهم في بيئتِهم، فالمشبّه به "اللؤلؤ المكنون" مثّل منبها (أو محفزا) في تكوين تصوراتٍ حسيةٍ بصريةٍ للحور العين في سياقها الجديد، وأتاح تكوينَ افتراضاتٍ سياقية وافرة، نحو: اللؤلؤ المكنون، وهو "المخزون في الصدف ولم تمسّه الأيدي"، وهو حالة خاصة من اللؤلؤ"، الذي لم يغيِّره الزمان واختلاف الأحوال في الاستعمال، فهُنّ كاللؤلؤ حين يخرج من صدفه"[83]، وهو "اللُّؤْلُؤِ الَّذِي لم يغير لونَه الشمسُ والهواء"[84]، وهو "اللُّؤْلُؤُ الرَّطْبُ فِي بَيَاضِهِ وَصَفَائِهِ"[85]، وهو"الذي يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه"[86].

واستلزمت هذه الافتراضات ضمنيًا أن حور العين "كاملات الأوصاف، جميلات النعوت"[87]، أي: إن "الحور العين" تسمو على صفات البشر، وتشكلُ أنموذجا مثاليا، حسيا ومعنويا. وغدت التأثيراتُ السياقيّة فاعلةً في تكوين تصوّرات ملموسةٍ ومتصورةٍ في ذهنِ المخاطب، لتؤتي أكلَها في إدراك ما كان غيرَ متصورٍ في سياقه الجديد، وفاعلةً في استدلال متضمناتِ المقولةِ التشبيهيّةِ المتصلةِ بقصديةِ المتكلم، ومغزى رسالته التواصلية، وهي إغراءُ المؤمنين بحسنِ الجزاء، وترغيبِ الناسِ بالإيمان، وإقناعِهم جميعا بالثبات على الإيمان به، أو تركِ الإنكارِ بوجودِه، والإيمانِ بالله جلّ في علاه، والاستعداد للحياة الآخرة.

وقد تحقق ذلك كله، ـ حسب مبدأ الصلة المثلى ـ بأقل جهد مبذول في معالجة المقولة، فلولا استثمار التشبيه القرآني مشبها به مستمدا من بيئة المخاطبين الإدراكية لظل عصيا عليهم الاستدلال على قصدية المتكلم، ولقصرَت أذهان المخاطَبين عن بلوغ تصوّر الحور وماهيتها.

إضافة إلى ذلك، يمكن ملاحظة تضافر عناصر لغويةٍ أخرى في الآية نفسِها، لتحقيق الصلة، كالاعتماد على المشبه به بتمثُّلات حسية بصرية، من شأنها أن ترسخ التضمينات الاستدلالية، وتجعلها حاضرة باستمرار في ذهن المخاطبين. وكاللجوءِ، كذلك، إلى الجمع بين أداتي التشبيه (كأمثال)، لتعمل الأداتان بسلاسة على توسيع مفهوم اللؤلؤ الحقيقي (الصلابة، واللمعان، والجمود، وغيرها)، ليشمل معنى مخصوصا يتضمن "الحور العين" إلى جانب معانيه التصورية الأخرى، ويقوي المتضمناتِ السياقية المستنبطة من بين الافتراضاتِ السياقية في المقارنة، ليبقى ما يحقق الصلة المثلى، من الافتراضات السياقية المشتركة بين الطرفين، وينفى الافتراضاتِ غيرِ المشتركةِ بينهما، وصولا إلى الافتراض التأويلي الملائم، وذلك وفق معيار التوافق مع مبدأ الصلة[88]. فالكاف وحدها في المقارنة قد تفضي إلى زيادة الافتراضات الاستدلالية فيضعُفَ

التوصُلُ إلى التأويل الدقيق لمقصدية المتكلم. كما أن أمثال ـ جمع مثل ـ تنزع بها إلى المقارنة في أوجه التطابق المشتركة بين الطرفين، وهذا يتعارض مع جوهر التشبيه الذي يعتمد على المقارنة في الاختلافات والتشابهات، كما أن المشبّه به يؤتى به لتوضيح المشبه في أذهان المخاطبين، وبهذا فهو يغاير الاستعارة، التي تعتمد على موضوع معلوم. وعليه فالجمع بين الأداتين في التشبيه أدى وظيفةً تواصليةً إدراكية، ويمكن أن يشار، هنا، إلى تنبّه الفخر الرازي (ت. 606هـ) إلى البعد التواصلي في الجمع بينهما بقوله: "الجواب المشهور أن كلمتي التشبيه يفيدان التأكيد والزيادة في التشبيه"[89].

فضلا على ذلك، فمن أوجه التضافر الأخرى في تقوية الصلة، اشتمال الآيات الأخرى في السورة على أنواع النعيم المُعدّة في الجنة للمؤمنين بالله[90]. كذلك، إظهار المتكلم "الحور العين" في تمثّلات تصوّرية حسيّة أخرى، (كالبَيْض المكنون)، و(الياقوت والمرجان) في سورتي: [الصافات: 48-49] ، و[الرحمن: 56-58] على التوالي. ليعزّز ذلك فهمَ المشبّه الغيبي ويرسّخَ المعاني المتضمنة في أذهان المخاطبين. وعليه، فإن ما يعين المخاطَبين على فهم الافتراض السياقي المرتبط بالمشبه هو معرفتهم الإدراكية الموسوعية، فالمعرفة الإدراكية المختزنة في الذهن عامل أساسي في تصور المعلومات الجديدة، والمشبّه به مثير إظهاري يعزّز التمثلات التصورية الجديدة، ويقوي التأثيرات السياقية، ولا يتطلب جهدا كبيرا في المعالجة، أي: إنه يحقق توازنا مثاليا بين التأثير والجهد، للوصول إلى درجة صلة مثلى.

الخاتمة: (النتائج والتوصيات)

تخلص الدراسة إلى أن للتشبيه مفهوما مستقلا في نظرية الصلة، يميّزه من المقارنة الحرفية والاستعارة. فمع أن التشبيه يتطابق مع تعبيرات المقارنة الحرفية في الشكل إلا أنه أقرب في المعنى إلى الاستعارات. فالتشبيه الحقيقي نوع من المقارنة غير الحرفية، ينتمي إلى أنماط اللغة المجازية، ويشتمل على انتظام للمعاني ذات مصفوفات المجال المختلفة، ويحفّز المتلقي على البحث عن أوجه التشابه، حيث لا يتوقع أن يجدها، وأن يوجد الصلات بين المعاني التصورية التي تبدو غير مترابطة. كما أن التشبيه يتميز بقوة استحضاره الأفكارَ والمشاعر والذكريات إلى الذهن، ويحفّز التداعيات التي تتجاوز أي صفة يسلط عليها الضوء صراحة. ويتميز، كذلك، باختلاف طريقة فهمه تنظيميا عن المقارنة الحرفية، إذ يفرض قيدا للمشبه به ليكون مثاليا في الصفة المقارن بها، وتبلغ الصفة التفضيلية في المشبه به المتكلمَ بطريقة تلميحية. كما يتميز التشبيه بالصفة الإسنادية، فالتبادل بين ركني الإسناد يُغيِّر المعنى. فضلا على إمكانية تحويل بعض أنماط التشبيه إلى صيغة الاستعارة.

ومع تقارب التشبيه الحقيقي والاستعارة، إلا أنهما قد يختلفان في البنية اللغوية، ولا يعبران عن المعنى نفسه، لاختلافهما في "البنية الإخبارية، ففي أشد الصيغ تقاربا: (س) كـ (ص)، و(س) –(ص)، فإن التشبيه يؤكد وقوع التشابه بين العنصرين (س) و(ص)، أما الاستعارة فإن (ص) يسند سمات معينة إلى (س)، ويختلف النمطان في خصيصة التصريح، فهي لازمة في التشبيه، لأنه يتطلب مرجعا واضحا للمشبه والمشبه به وتشكيلا صريحا بينهما، وليس الأمر كذلك في الاستعارة، لأنها في الأساس نمط من التفكير. كما أن التشبيه يسهل أحيانا استنتاج العلاقة بين الطرفين التصوريين بتحديد عنصر ثالث في المقارنة يدل على الوجه المشتركة بينهما، وقد يؤدي غيابه إلى صعوبة التحديد الدقيق لمقياس الربط، فالتشبيه قد يحتوي متجاورات خيالية وغير متوقعة، لا تحملها الاستعارة البسيطة في بنيتها.

ويتبنى المشتغلون بنظرية الصلة التمييز بين الاستعارة والتشبيه، معتمدين على الاختلاف في عملية الفهم. فذهبت كارستن وويرنج إلى أن الاختلاف في فهم النمطين يرجع إلى اعتماد التشبيه على المعنى الحرفي، واعتماد الاستعارة على المعنى التصوري المخصص. واستدلت كارستن وويرنج على صحة نظرهما بنتائج الدراسات التجريبية. أما لاسزوسكا فذهب إلى أن الاستعارة والتشبيه ينطويان على معنى تصوري مخصص، مع اختلاف بنائه في كلا النمطين. "فالتشبيه في صيغة (س) كـ (ص) تصوريّ وإجرائي، فهو يشير إلى تصور التشابه، ويهيئ السامع إجرائيا لبناء معنى تصوري مخصص، بتوسيع التصور المشفّر في العنصر اللغوي بعد أداة التشبيه. والمعاني التصورية المخصصة الناجمة عن استعمال التشبيه مختلفة عن التي تبزغ في الاستعارة، إذ تستثمر الاستعارة التوسيع والتضييق، ويكتفي التشبيه بالتوسيع.

وبناء على مفهوم التشبيه وخصائصه في نظرية الصلة فقد بيّنت الدراسة أهمية التشبيه في فهم الخطاب، وتحديدا الخطاب القرآني، وأثره في استدلالية التواصل وقصديته، ومدى تحقق الصلة المثلى ودرجتها، والتأثير السياقي ومعالجة الجهد. وقد أظهرت الدراسة، عموما، أن التشبيه في الخطاب القرآني مقوّمٌ إبلاغيّ أساسيّ، لما يؤديه من وظائف تواصلية ـ إداركية دقيقة، فيُدني أشدّ المعاني المجرّدة، ويسهمُ في تكوين تمثُّلات تصورية لمشاهد غيبية، كأحوال الناس يوم القيامة، وأحوال المؤمنين في الدنيا والآخرة، وأحوال الكافرين وأعمالهم، والجنة، والنار، وأخبارِ السابقين، ويُفهمُ المخاطبَين ويُحيطُهم معرفةً بأفكار مجردةٍ أو موجوداتٍ حسيةٍ غائبةٍ عن حسهم الإدراكي، بوسائط تقوم على أساس المعرفة المشتركة.

وأظهر تحليلُ درجة الصلة في أنموذج "الحور العين" أثرَ التشبيه في تشكيل تصورات ذهنية خاصة بالحوريات في أذهان المخاطبين، بالاعتماد على مشبّه به من بيئة المخاطبين "اللؤلؤ المكنون"، حفّز المخاطبين على بناءِ افتراضاتٍ ذهنيةٍ جديدةٍ تكيّفُ توجّهَهم إلى الاستدلالِ المعرفيِّ، لتحقيق الصلة في الفهم والإدراك. إذ حوّل التشبيهُ الإخبارَ المباشرَ عن الجزاء المنتظَرِ

إلى استدلاليٍّ، كما حوّل درجةَ الصلةِ من الضعفِ إلى القوة، بالانتقال من الغيبي إلى المتصوّر حسيًا، لتكون الصلةُ مُثلى، بإفهام المخاطَبين مقصودَ المتكلمِّ، ومغزى رسالته التواصلية، وهي إغراءُ المؤمنين بحسنِ الجزاء، وترغيبِ الناسِ بالإيمان، وإقناعِهم جميعا بالثبات على الإيمان به، أو تركِ الإنكارِ بوجودِه، والإيمانِ بالله جلّ في علاه، والاستعداد للحياة الآخرة. وقد تحقق ذلك كله، ـ حسب مبدأ الصلة المثلى ـ بأقل جهد مبذول في معالجة المقولة. والحقّ أنّ استثمار التشبيه القرآني مشبَّها به مستمدا من بيئة المخاطبين دلّل الاستدلال على قصدية المتكلم، وأمدّ أذهانهم بالوسيلة المناسبة لبلوغ تصوّر الحور وماهيتها.

وبعد، فهذه الدراسة محاولة في سعيها إلى تقديم مدخل جديد في النظر إلى مفهوم التشبيه، ومقاربته تحليليا من منظور الصلة. ويرتجى مستقبلا أن تتعمق الدراسات التطبيقية القائمة على نظرية الصلة في تحليل تشبيهات أخرى يحفل بها الخطاب القرآني، وتحليل التشبيه في خطابات أخرى. إضافة إلى ذلك، فثمة أنماط كلامية مجازية أخرى كالإفراط في المبالغة والتهكم والسخرية وغيرها، لا يزال البحث فيها تنظيرا وتطبيقا – من منظور الصلة - مجالا بكرا.

The Concept of Simile in Relevance Theory: An Analysis of the Degree of Relevance of the Simile “Houris” in the Holy Qur'an

Said J. Abu-Khader, *Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, AL al-Bayt University, Mafraq, Jordan.*

Abstract

This study deals with simile as a figure of speech in the field of theoretical linguistics and relevance theory. It presents a model in analyzing the degree of relevance in comparing “Houris” in the Quranic discourse, based on the inductive approach in reviewing related literature and the descriptive approach in selecting the material. In other words, this study further illustrates some of its pragmatic functions via Qur'anic discourse by utilizing the selected simile of "Houris"-the nymphs of paradise in the Qur'anic verses: "and wide-eyed houris, as the likeness of nestled pearls"(Al-Waqi'ah: 22-23). The use of relevance theory here reaffirms the analytical benefits of cognitive linguistic accounts. This paper is divided into two main sections. The first section is for providing conceptual clarity to the notion of simile as a single basic phenomenon. The second section provides the practical application of the study’s theoretical premise by scrutinizing the realization the Degree of Relevance of the simile “Houris” in the Holy Qur'an. This study finds that simile is more related to metaphor than to literal comparison. Unlike literal comparison, both metaphor and simile figuratively involve ad hoc concepts, even though the concepts work, and are constructed and perceived differently. It further reveals that Qur'anic simile is used as a cognitive tool that facilitates inferential and interpretative processes via its communication of abstract and unseen and nuanced themes of God’s message to its audience. The houris' similes essentially provide its recipients with strong ostensive stimuli with strong contextual effects, while the contents enable them to exert the least cognitive effort to grasp the intangible and immeasurable, and infer the utterance intended meaning.

Keywords: Linguistics, Cognitive linguistics, Relevance Theory, Simile, Qur’anic Studies.

الهوامش

(1) يمكن النظر في أبرز جهود اللغويين والبلاغيين والنقاد العرب القدماء في دراسة مفهوم التشبيه وتقسيم أنواعه: المبرد (285هـ)، أبو العباس محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط3، 1997، ج3، ص41. والرماني (384هـ)، أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله، **النكت في إعجاز القرآن**، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، مصر، القاهرة، دار المعارف بمصر، ط3، ص80. وأبو هلال العسكري (395هـ)، الحسن بن عبد الله بن سهل، **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط1، 1952م، ص239. وابن رشيق القيرواني (456هـ)، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، **العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، لبنان، بيروت، دار الجيل، ط5، 1981م،، ج1، ص286. والسكاكي(626هـ)، أبو بكر محمد بن علي، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتبه هوامشه: نعيم زرزور، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م، ص332. وابن الأثير (637هـ)، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، مصر، القاهرة، دار نهضة مصر، (د.ت)، ج2، ص72. والقزويني (ت. 739هـ): "التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى". ينظر: الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين، **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م، ص164. الزركشي (ت. 794هـ)، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، القاهرة، مكتبة دار التراث، (د.ت)، ج3، ص414.

(2) ينظر: Sperber, D., Wilson, D., **Relevance: Communication and Cognition**, 2nd Edition, Wiley-Blackwell, U.K., 1996.

(3) ينظر: سبيربر، دان، وولسون، ديدري، **نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك**، ترجمة: هشام إبراهيم الخليفة، لبنان، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2016.

(4) ينظر: Crystal, D. **A Dictionary of Linguistics and Phonetics**, 6th Edition, Oxford: Blackwell, U.K. 2008, 2008, P412.

(5) تشير ديدري ولسون (Deirdre Wilson) في دراستها: (Relevance Theory) عام 2016، إلى أن نظرية الصلة ـ كغيرها من النظريات الموسّعة لنظرية غرايس (Grice) ـ انطلقت من الفرضيات الغرايسية الثلاث، وهي: أنّ معنى الجملة وسيلة لإبلاغ معنى المتكلم، وأن معنى المتكلم لا يمكن تصوره أو فك تشفيره بيسر، وإنما بالاستدلال عليه من سلوك المتكلم مرتبطا بسياق المعلومات، وأن المستمع في استدلاله على معنى المتكلم يكون موجّها بالتوقع الذي يتطلبه السلوك التواصلي

ضمن معايير معينة، تتمثل هذه المعايير في نظرية غرايس بمبدأ التعاون وقواعد التخاطب، أما لدى منظري الصلة فإن المعيار يتمثل في الافتراض المسبق للصلة القصوى (a presumption of optimal relevance). كما تناقش ولسون في دراستها المعمقة أربعة اختلافات جوهرية بين نظرية غرايس ونظرية الصلة. (ينظر للمزيد: Chapter 1, Wilson, D., "Relevance Theory", **The Oxford Handbook of Pragmatics**, Edited by Yan Huang, Print Publication Date: (Jan 2017, Subject: Linguistics, Pragmatics, Online Publication Date: Jan 2016. وينظر كذلك (Wilson, D., 'Relevance Theory', uploaded by **ResearchGate.net**.on (2017, P.P. 1-4).

(6) ينظر: سبيربر، دان، وولسون، ديدري، **نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك**، ص6.

(7) ينظر: Rawashdeh, A., **The Pragmatic functions of Simile in the Glorious Qur'an**, (Unpublished M.A. Dissertation), Yarmouk University, 2013.

(8) وهبة، وآخر، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ص100.

(9) Paul, A., M., Figurative language**, Philosophy and Rhetoric**, Vol.3, No.4,1970, P.P. 225–248. (on line JSTOR).

(10) Cruse, A., **A Glossary of Semantics and Pragmatics**, Edinburgh University Press, U.K. 2006, P.165.

(11) درس فوجلن ـ في كتابة (Figuratively Speaking) الذي صدر عام 1988 عن مطبعة جامعة ييل Yale University Press - الأنماطَ الكلامية التي ترتبط بقضية المعنى، كالاستعارة، والإفراط في المبالغة، والتشبيه، ليبين طريقة عملها وتأثيرها، متأثرا بأفكار غرايس(Grice) وتفيرسكي(Tversky). ينظر النسخة المنقحَة عام 2011: Fogelin, R., **Figuratively Speaking**, Oxford University press, U.K., 2011.

(12) ينظر: Tirrell, L, Seeing "Metaphor as Seeing- As: Remarks on Davidson's Positive View of Metaphor", **Philosophical Investigation**, 14:2: April, 1991, Issued on line, see: https://doi.org/10.1111/j.1467-9205.1991.tb00290.x وينظر: (Tirrell, L., Reductive and Non-reductive Simile Theories of Metaphor. **The Journal** of Philosophy, 1991 7: 337-58.)

(13) ينظر: Glucksberg, S., and B. Keysar, 'Understanding Metaphorical Comparisons: Beyond Similarity'**, Psychological Review**, 97: 3-18, 1990, (Uploaded on ReasearchGate.net.). وينظر: Glucksberg, S, **Understanding Figurative Language**, Oxford and New York: Oxford University Press, 2001.

(14) ينظر: (Israel, Michael, Jennifer Riddle Harding & Vera Tobin (2004). "On simile". In M. Achard & S. Kemmer (Eds.), **Language, culture, and mind** (123-135). Stanford: CSLI Publications, 2004.).

(15) ينظر: O'Donoghue, J., "Is a metaphor (like) a simile? Differences in meaning, effect and processing". **UCL Working Papers in Linguistics**, Vol. 21, 2009, 125-149.

(16) ينظر:2013 Wałaszewska, E., 'LIKE IN SIMILES – A RELEVANCE-THEORETIC VIEW', **Research in Language**, vol. 11:3.

(17) Bredin, H., "Comparisons and similes", **Lingua**, Vol. 105, Issues 1-2, 1998, P. 69

(18) ينظر: Israel, M., *et.al*, "On simile", P.123

(19) ينظر: Israel, M., *et.al*, Ibid., P.123

(20) Bredin, H., "Comparisons and similes", P. 70

(21) Monroe C Beardsley. **Aesthetics, problems in the philosophy of criticism**. Hackett Publishing, 1981, P.187.

(22) Wałaszewska, E., LIKE IN SIMILES – A RELEVANCE-THEORETIC VIEW, p.324

(23) Monroe C Beardsley, Aesthetics, problems in the philosophy of criticism, P.138.

(24) تستعمل الدراسة الحالية مصطلح "التشبيه الحقيقي" مقابلا للمصطلح (True Simile) (ينظر: Cruse, A Glossary of Semantics and Pragmatics, P165.)، والمصطلح اللساني المعرفي (non-literal simile)، وهو استعمال مغاير للمصطلح البلاغي العربي "تشبيه الحقيقة"، وقريب من "تشبيه البلاغة"، الواردين في النكت للرماني في قوله: "التشبيه على وجهين: تشبيه بلاغة وتشبيه حقيقة، فتشبيه البلاغة تشبيه أعمال الكفار بالسراب. وتشبيه الحقيقة نحو: هذا الدينار كهذا الدينار فخذ أيهما شئت". (ينظر: الرماني، **النكت في إعجاز القرآن**، ص80).

(25) Bredin, H., "Comparisons and similes", P. 74

(26) Wałaszewska, E**., LIKE IN SIMILES – A RELEVANCE-THEORETIC VIEW**, P.324

(27) ينظر: Israel, M., *et.al.*, "**On simile**", P. 126

(28) ينظر: Israel, M., *et.al.*,**Ibid**., P. 126

(29) ينظر: Wałaszewska, E., **LIKE IN SIMILES – A RELEVANCE-THEORETIC VIEW**, p331-332

(30) ينظر: Wałaszewska, E., **LIKE IN SIMILES – A RELEVANCE-THEORETIC VIEW**,p.324

(31) ينظر: Wałaszewska, E., **Ibid**., p.324

(32) Cruse, A., **A Glossary of Semantics and Pragmatics**, P. 165. .

(33) Wałaszewska, E., **LIKE IN SIMILES – A RELEVANCE-THEORETIC VIEW**, p.325

(34) Israel, M.*, et.al*., "On simile", P. 123

(35) ينظر: Israel, M.*, et.al*., **Ibid**., P. 123

(36) Wałaszewska, E., **LIKE IN SIMILES – A RELEVANCE-THEORETIC VIEW**, p.324

(37) Israel, M.*, et.al*., "On simile", P. 123

(38) Wałaszewska, E., **LIKE IN SIMILES – A RELEVANCE-THEORETIC VIEW**, P.325

(39) ينظر: Ricoeur, P., **The Rule of Metaphor: The Creation of Meaning in Language**, Translated by R. Czerny with K. McLaughlin & J. Costello, London & New York: Routledge, 2003, P. 293.

(40) ينظر: Lakoff, G., Turner, M., **More Than Cool Reason: A field Guide to Poetic Metaphor**. Chicago: University of Chicago Press, 1989.

(41) ينظر: لايكوف، جورج، وجونسون، مارك، **الاستعارات التي نحيا بها**، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، المغرب، ط2، 2000. (منشور ضمن سلسلة المعرفة اللسانية على الرابط: http://www.archive.org)، ص ص158-153.

(42) ينظر: Glucksberg , S., Keysar , B**., 'Understanding Metaphorical Comparisons: Beyond Similarity'.**

(43) Israel, M.*, et.al*., "**On simile**", P. 131

(44) ينظر: Croft, W., Cruse, A., **Cognitive Linguistics**, Cambridge University Press, U.K., 2004, P. P.212-213.

(45) ينظر: Israel, M.*, et.al*., "**On simile**", P. 128.

(*) يشار، هنا، إلى أهم الدراسات التجريبية التي استدلّ بها ميشال إسرائيل ووجنفر هاردنج وفيرا توبن على اختلاف التشبيه عن الاستعارة هي:

1. دراسة تود وكلارك:

Todd, Z., D. H., Clark. When Is a Dead Rainbow Not Like a Dead Rainbow? Investigating Differences Between Metaphor and Simile, **Researching and Applying Metaphor**, eds. L. Cameron and G. Low, 249-68, New York, Cambridge University Press, 1999..

2. دراسة تشياب وكندي:

Chiappe, D. L., and J. M. Kennedy. 2000. Are Metaphors Elliptical Similes? **Journal of Psycholinguistic Research** 29 (4): 371-98.

3. ودراسة غنتر وباودل:

Gentner, D., and B. Bowdle, 2001. **Convention, form, and figurative language processing**. *Metaphor and Symbol* 16: 223-47.

(46) Israel, M*., et.al*., "On simile", P. 129

(47) Israel, M*., et.al***, Ibíd**.,, P. 129

(48) ينظر: Israel, M*., et.al*., **Ibíd**., P. 131.

(49) ينظر: Israel, M*., et.al.* , **Ibíd**., P. 131.

(50) ينظر: Israel, M*., et.al*., **Ibíd**., P. 132.

(51) ينظر: Carston, R., **Thoughts and Utterances**, Oxford, Blackwell, 2002.

(52) ينظر: Carston, R. and Catharine W., 'Metaphor, hyperbole and simile: A pragmatic approach, **Language and Cognition**', March 2014, P. P.296-297., (Uploaded by Carston on 24 February 2015, https://www.researchgate.net.)

(53) O'Donoghue, Josie (2009). "Is a metaphor (like) a simile? Differences in meaning, effect and processing", 21, 125-149.

(54) Hernández Iglesias, M.,. "Ad hoc Concepts and Metaphor", In B. Soria & E. Romero (Eds.), **Explicit communication**: Robyn Carston's pragmatics (173-182). Houndmills, Basingstoke: Palgrave Macmillan, (2010).

(55) ينظر: Wałaszewska, E. *LIKE* IN SIMILES

(56) Carston, R. and Catharine W., Metaphor, hyperbole and simile: A pragmatic approach, P.P.296-297.

(57) Carston, R. and Catharine W., **Ibid**., p.300

(58) Carston, R. And Catharine W., Metaphor, hyperbole and simile: A pragmatic approach, P..300

(59) Carston, R. and Catharine W., **Ibid.**, p.300

(60) Carston, R. and Catharine W., **Ibid.**, p.301

(61) Wałaszewska, E., LIKE IN SIMILES, P. 331

(62) Wałaszewska, E., **Ibid.**, P.331

(63) ينظر: Wałaszewska, E., **Ibid.**, P.P. 331-332

(64) ينظر: Israel, M*., et.al*., "On simile", P. 132.

(65) ينظر: Bin Li, Haibo Kuang, Yingjie Zhang, Jiajun Chen, and Xuri Tang, 'Using Similes to Extract Basic Sentiments Across Languages', **Web Information Systems and Mining**, International Conference, WISM, 2012, Chengdu, China, October, 26-28, 2012, Proceedings, (P.P. 536–542). (Uploaded on: https://www.researchgate.net)

(66) ينظر: أبو هلال العسكري (395هـ)، **كتاب الصناعتين**، ص243.

(67) ابن الأثير (637هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ج2، ص123.

(68) ينظر: الخطيب القزويني (ت. 739هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**، ص164.

(69) ينظر: الزركشي (ت. 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص415.

(70) الصورة الذهنية في علم النفس يقصد بها "عودة الإحساسات في الذهن مع غياب الأشياء التي تثيرها أو تعبر عنها" ينظر: الأنطولوجيا العربية، جامعة بيرزيت، على الامتداد: https://ontology.birzeit.edu/term/image

(71) ينظر: سبيربر، دان، وولسون، ديدري، **نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك**، ص449.

(72) ينظر: سبيربر، دان، وولسون، ديدري، **المرجع السابق**، ص449.

(73) ينظر: Wilson, D., "**Relevance Theory**", P.4

(74) ينظر: سبيربر، دان، وولسون، ديدري، **المرجع السابق**، ص449.

(75) ينظر: Wilson, D., 2016, P.4

(76) ينظر: سبيربر، دان، وولسون، ديدري، **المرجع السابق**، ص17.

(77) ينظر: سبيربر، دان، وولسون، ديدري، **المرجع السابق**، ص397.

(78) الشربجي، علي، **تفسير البشائر وتنوير البصائر**، سورية، دمشق، ط2، دار البشائر، 2002، ج3، 464-479.

(79) ينظر: الجوزي، جمال الدين (ت. 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، لبنان، بيروت، ط1، دار الكتاب العربي، 1422هـ، ج4، ص94-95.

(80) القنوجي، أبو الطيب، (ت. 1307هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، لبنان، بيروت، المكتبة العصرية، 1992، ج13، ص364.

(81) السيوطي، جلال الدين (ت.911هـ)، **الدر المنثور**، لبنان، بيروت، دار الفكر، (د.ت) ج7، ص730.

(82) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت.671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، مصر، القاهرة، ط2، دار الكتب المصرية، 1964، ج17، ص 205-206.

(83) ينظر: الجوزي، جمال الدين، **زاد المسير في علم التفسير**، ج4، ص221.

(84) فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت. 606هـ)، **مفاتيح الغيب**، لبنان، بيروت، ط3، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ج29، ص398.

(85) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت.774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، السعودية، الرياض، ط2، دار طيبة، 1999، ج7، ص 534.

(86) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت.1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، لبنان، بيروت، ط1، مؤسسة الرسالة، (د.ت)، ص833.

(87) السعدي، **المصدر السابق**، ص833.

(88) ينظر: سبيربر وولسون، **نظرية الصلة**، ص399.

(89) فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج29، ص397-398.

(90) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم المنان**، ص 833.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم.

ابن الأثير، ضياء الدين. (637هـ). **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، مصر، القاهرة، دار نهضة مصر، (د.ت).

ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي. (456هـ). **العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، لبنان، بيروت، دار الجيل، ط5، 1981م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (774هـ). **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، السعودية، الرياض، ط2، دار طيبة، 1999.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل. (395هـ). **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، (د.ت).

الجوزي، جمال الدين. (597هـ). **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، لبنان، بيروت، ط1، دار الكتاب العربي، 1422هـ.

الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين. (2003م). **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.

الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله. (384هـ). **النكت في إعجاز القرآن**، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، مصر، القاهرة، دار المعارف بمصر.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله. (794هـ). **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، القاهرة، مكتبة دار التراث، (د.ت).

سبيربر، دان، وولسون، ديدري. (2016). **نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك**، ترجمة: هشام إبراهيم الخليفة، لبنان، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (1376هـ). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، لبنان، بيروت، ط1، مؤسسة الرسالة، (د.ت).

السكاكي، أبو بكر محمد بن علي. (626هـ). **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتبه هوامشه: نعيم زرزور، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م.

السيوطي، جلال الدين. (911هـ). **الدر المنثور في التفسير المأثور**، لبنان، بيروت، دار الفكر، (د.ت).

الشربجي، علي. (2002م). **تفسير البشائر وتنوير البصائر**، سورية، دمشق، ط2، دار البشائر.

فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. (606هـ)، **مفاتيح الغيب**، لبنان، بيروت، ط3، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. (671هـ). **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، مصر، القاهرة، ط2، دار الكتب المصرية، 1964.

القنوجي، أبو الطيب. (1307هـ). **فتح البيان في مقاصد القرآن**، مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، لبنان، بيروت، المكتبة العصرية، 1992.

لايكوف، جورج، وجونسون، مارك. (2000م). **الاستعارات التي نحيا بها**، ترجمة: عبد المجيد جحفة، المغرب، ط2، دار توبقال.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (285هـ). **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط3، 1997.

وهبة، مجدي، وآخر. (1984م). **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، لبنان، بيروت، ط2، مكتبة لبنان.

يعقوب، إميل، وآخرون، **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، لبنان، بيروت، ط1، دار العلم للملايين، 1987.

المراجع الأجنبية:

Bredin, Hugh. (1998). "*Comparisons and similes*", Lingua, Vol. 105, Issues 1-2.

Carston, Robyn. (2002). *"Thoughts and Utterances*", The Pragmatics of Explicit Communication, Blackwell Publishers Ltd., U.K.

Carston, Robyn, Catharine Wearing. (2014). '*Metaphor, Hyperbole and Simile: A pragmatic approach*, Language and Cognition', March 2014, P. P.296-297, (Uploaded by Carston on 24 February 2015, https://www.researchgate.net).

Chiappe, D. L., and J. M. Kennedy. (2000). *Are Metaphors Elliptical Similes*? Journal of Psycholinguistic Research 29 (4): 371-98.

Crystal, David. (2008). *Dictionary of Linguistics and Phonetics*, 6th Edition, Oxford: Blackwell, U.K.

Croft, William, Cruse, D. Alan. (2004). *Cognitive Linguistics*, Cambridge, Cambridge University Press, U.K.

Cruse, D. Alan. (2006). *A Glossary of Semantics and Pragmatics*, Edinburgh University Press, U.K.

Fogelin, R. (2011). *Figuratively Speaking*, Oxford University press, U.K., 2011.

Gentner, D., and B. Bowdle. (2001). *Convention, form, and figurative language processing*. Metaphor and Symbol 16: 223-47.

Glucksberg, S. (2001). *Understanding Figurative Language*, Oxford and New York: Oxford University Press, 2001.

Glucksberg, S., and B. Keysar. (1990). '*Understanding Metaphorical Comparisons: Beyond Similarity',* Psychological Review, 97: 3-18, 1990, (Uploaded on ReasearchGate.net.).

Hernández Iglesias, M. (2010). "*Ad hoc Concepts and Metaphor*", In B. Soria & E. Romero (Eds.), Explicit communication: Robyn Carston's pragmatics (173-182). Houndmills, Basingstoke: Palgrave Macmillan.

Israel, Michael, Jennifer Riddle Harding & Vera Tobin. (2004). "*On simile*", In

M. Achard & S. Kemmer (Eds.), *Language, culture, and mind*, (123-135), Stanford: CSLI Publications, 2004.

Lakoff, G., Turner, M. (1989). *More Than Cool Reason: A field Guide to Poetic Metaphor*. Chicago: University of Chicago Press.

Li, Bin, Haibo, Z., Jiajun, Y., Xuri, C., and Tang, X. (2012). '*Using Similes to Extract Basic Sentiments Across Languages*', Web Information Systems and Mining, International Conference, WISM, 2012, Chengdu, China, October, 26-28, 2012, Proceedings, (P.P. 536–542).

Monroe C Beardsley. (1981). *Aesthetics, problems in the philosophy of criticism*. Hackett Publishing.

O'Donoghue, Josie. (2009). "Is *a metaphor (like) a simile? Differences in meaning, effect and processing*", UCL Working Papers in Linguistics, Vol. 21, 2009, 21, 125-149.

Paul, A., M. (1970). *Figurative language,* Philosophy and Rhetoric, Vol.3, No.4, P.P. 225–248. (on line JSTOR)

Rawashdeh, Ahmad. (2013). *The Pragmatic functions of Simile in the Glorious Qur'an*, (Unpublished M.A. Dissertation), Yarmouk University, Irbid, Jordan.

Ricoeur, P. (2003). *The Rule of Metaphor: The Creation of Meaning in Language*, Translated by R. Czerny with K. McLaughlin & J. Costello, London & New York: Routledge.

Sperber, Dan, Wilson, Deirdre. (1996). *Relevance: Communication and Cognition*, 2nd Edition, Wiley-Blackwell, U.K.

Tirrell, L, Seeing "*Metaphor as Seeing- As: Remarks on Davidson's Positive View of Metaphor*", Philosophical Investigation, 14:2: April, 1991, Issued on line (https://doi.org/10.1111/j.1467-9205.1991.tb00290.x).

Tirrell, L. (1991). "*Reductive and Non-reductive Simile Theories of Metaphor",* The Journal of Philosophy, 1991 7: 337-58.

Todd, Z., D. H., Clark. (1999). *When Is a Dead Rainbow Not Like a Dead Rainbow? Investigating Differences Between Metaphor and Simile*, Researching and Applying Metaphor, eds. L. Cameron and G. Low, 249-68, New York, Cambridge University Press, U.K.).

Wałaszewska, Ewa. (2013). '*LIKE IN SIMILES - A RELEVANCE-THEORETIC VIEW*', Research in Language, vol. 11:3.

Wilson, Deirdre. (2016). "*Relevance Theory*", The Oxford Handbook of Pragmatics, Edited by Yan Huang, Print Publication Date: Jan 2017, Subject: Linguistics, Pragmatics, Online Publication Date: Jan 2016. (Uploaded by ResearchGate. net. on 2017.

Wilson, Deirdre, Sperber, Dan. (2004). Relevance Theory*, In L. R. Horn & G. Ward (eds.), The Handbook of Pragmatics. (Blackwell), p.p. 607-632.*